

التسامح الديني ، ضوابطه وخصائصه

Religious Tolerance, its Regulations and Characteristics

Dr. Manzoor Ahmad Al-Azhari

Associate Professor of Islamic Law, HITEC University Taxila, Pakistan

Email: maalzahari1@gmail.com

Dr. Ali Akbar Al-Azhari

Associate Professor, Department of Islamic Studies LGU Lahore, Pakistan

Email: drazhari@gmail.com

Dr. Shahid Habib

Assistant Professor, KFUEIT, Rahim Yar Khan, Pakistan

Email: shahidhbeeb@gmail.com

DOI: 10.33195/journal.v4i02.332

Abstract:

Religious Tolerance is an emerging topic now a days. The UNO declared the 2001 year of religious tolerance. Many International conferences have been held to discuss & promote this sense among global community. Islam has the privilege to develop religious tolerance and peaceful co-existence since its first regime through the ever first written charter of Madinah between Muslims, Jews and other nations. This article sheds light on basic rules and regulations of religious tolerance derived from Quran and Sunnah along with live examples from the practices of early Muslims, thus providing a significant paradigm in this era. So it is an attempt of revival of those golden values that have been forgotten by many of us in the hardships of life today.

Keywords: Religious Tolerance, Global community, Madinan Charter of Human Rights, Quran and Sunnah, Golden Values.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رحمة الله للعالمين سيدنا محمد وعلي آله

وصحبه ومن اهتدي بهديه وسار على سنته إلى يوم الدين . وبعد

فقد حفل القرآن الكريم بدعوة المسلمين إلى التسامح؛ فلم يمنع المسلمين من البر بغير

المسلمين ما داموا في سلم مع المسلمين؛ قال الحق - تبارك وتعالى :-

{ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَنُقَسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } (1)

وقد كفل الإسلام الحرية للذميين، وأمر المسلمين أن يتركوهم وما يدينون، وألا يتعرضوا لهم في العقيدة التي يعتقدونها، وصدق الله العظيم:

{ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي دِينِي } (2)

وقد أباح الإسلام للمسلمين طعام أهل الكتاب وأحلَّ لهم ذبائحهم؛ قال - عز وجل :-

{ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَكُمْ } (3)

وأمر الإسلام بالرفق في الدعوة إليه، ومناقشة المخالفين بالحسنى؛ قال - جل شأنه :-

{ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } (4)

وحض النبي صلى الله عليه وسلم على التسامح، وحبَّبه إلى المسلمين بقوله وفعله؛ قال : صلى الله عليه وسلم:

أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بَغَيْرِ طَيْبِ نَفْسٍ

فَأَنَا حَاجِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ⁽⁵⁾

وإذا نظرنا ودققنا النظر في سماحة الإسلام في شخص النبي صلى الله عليه وسلم

لوجدناها تتجلى في أحسن صُورها حينما فتح مكة، فقال لأهلها الذين آذوه أشد الإيذاء: مَا تَرَوْنَ أَيَّ صَانِعٍ بِكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا، وَأَخٍ كَرِيمٍ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ قَالَ: اذْهَبُوا فَإِنَّتُمْ الطُّلُقَاءُ⁽⁶⁾

نِعْمَ السَّمَاةُ، وَنِعْمَ الْعَفْوُ عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ. ولذا علينا أن نعامل الناس جميعًا بالرفق،

واللين، والتواضع، سواء المطيع منهم والعاصي، والمحسن منهم والمسيء؛ فالإسلام دين التسامح والسلام، دين الرحمة والعفو لا دين القسوة، والغدر.

والله الموفق والهادي إلي سواء السبيل

خطة البحث

يشتمل بحثي هذا علي مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة

المقدمة وأتكلّم فيها عن أهمية الموضوع

المطلب الأول : التعريف بالتسامح

المطلب الثاني :ضوابط التسامح في الإسلام

الفرع الأول : مراعاة جانب الولاء والعداء

الفرع الثاني : إقامة العدل

الفرع الثالث : الحكمة في الدعوة والمعاملة

المطلب الثالث : خصائص التسامح في الإسلام

الفرع الأول : الرحمة

الفرع الثاني : الإحسان

الفرع الثالث : الوفاء بالعهود والمواثيق

المطلب الثالث : نماذج من التاريخ الاسلامي في التسامح الديني

الفرع الأول : نماذج عن النبي صلى الله عليه وسلم

الفرع الثاني : نماذج عن الصحابة رضوان الله عنهم

المطلب الأول : التعريف بالتسامح

التسامح في اللغة : السهولة ، يقال تسامح أي تساهل ، وسمح وتسمح فعل شيئاً فيه فسَّهَل فيه (7)

والتسامح في الاصطلاح : سعة صدر تفسح للآخرين أن يعبروا عن آرائهم ولو لم تكن موضوع

تسليم أو قبول ، ولا يحاول صاحبه فرض آرائه الخاصة علي الآخرين (8)

المطلب الثاني :ضوابط التسامح في الإسلام

الفرع الأول : مراعاة جانب الولاء والعداء

إن موالاتة المؤمنين ومعاداة الكافرين أمران مشروعان ، وقد حض عليهما الإسلام بل إنهما من لوازم كلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أي لا معبود بحق إلا الله ، وهو الله وحده لا شريك له ، والنطق بالشهادتين يقتضي العمل بموجبهما ليكون موحداً من نطق بهما توحيداً حقيقياً ، فمن مقتضيات شهادة التوحيد الموالاتة في الله ، فمن توجه بالولاء والمحبة والنصرة للكفار أينما كانوا ، فإن هذا نقص لشهادة التوحيد ولو ظل ينطقها مئات المرات (9)

وقد جاء تفصيل الموالاتة والمعاداة مفصلاً في القرآن الكريم وزخر القرآن بالآيات في شأن الموالاتة والمعاداة ، وبعد أن أصبح للإسلام دولته وكيانه وانطلق المسلمون في شبيلى الله لإعلاء كلمة الله فمن استجاب لدعوة الإسلام وقبل الإسلام فهو المسلم ، ومن لم يستجب فهو غير المسلم وبهذا فإن البشر ينقسمون إلى مسلمين وغير مسلمين ، فالمسلمون الصادقون الذين آمنوا بالله ورسوله ، تجب موالاتهم بنصرتهم والتقرب إليهم وإظهار الود لهم بالأقوال والأفعال قال سبحانه { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ

* وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ } (10)

وغير المسلمين أصناف كثيرة ويجمعهم جميعاً عدم الدخول في الإسلام قال سبحانه

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ

مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }⁽¹¹⁾

أما المشركون فهم جميع الكفار عدا أهل الكتاب سواء أكانو عربا أم عجماء ملحدين أم غير ملحدين وهؤلاء شدد الإسلام في جانبهم وضيع عليهم قال الله تعالى :

{ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي

شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ }⁽¹²⁾

فقد نهي المولى سبحانه المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء وأصدقاء من دون المؤمنين وأخبر أن من فعل ذلك فليس من الله في شيء أي برئ من الله وبرئ الله منه بارتداده عن دينه ودخوله الكفر، فقد قطع الله الولاية بين الكفار والمؤمنين، فجعل المؤمنين بعضهم أولياء بعض، والكفار بعضهم أولياء بعض، يتناصرون بدينهم ويتعاملون باعتقادهم.⁽¹³⁾

الفرع الثاني : إقامة العدل

العدل هو إعطاء كل ذي حق حقه من غير تفرقة بين المستحقين ، وبدون نظر إلى الأمور العارضة ، كالحسب أو النسب أو المال أو القوة أو الضعف أو العداوة أو الموالاة⁽¹⁴⁾

والعدل من الغايات الكبرى التي اتفقت عليها الشرائع السماوية ، ومن أجله أرسل الله الرسل ، وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط قال تعالى: { لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ }⁽¹⁵⁾

والإسلام يقيم العلاقة بين المسلمين وغيرهم ممن لم يقاتلونا في الدين ، أو يخرجونا من

ديارنا على البر والعدل والإحسان والتسامح⁽¹⁶⁾

قال سبحانه : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اِعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ }⁽¹⁷⁾

أي لا يحملنكم عداوة قوم على ألا تعدلوا في حكمكم فيهم وسيرتكم بينهم، فتجوروا عليهم من أجل ما بينكم وبينهم من العداوة⁽¹⁸⁾

وبالتالي أكد الإسلام على العدل ومنع الظلم ، فبسماحة الإسلام يتعامل المسلمون مع الناس جميعا على أساس العدل

الفرع الثالث : الحكمة في الدعوة والمعاملة :

يأبي الإسلام أن يكره الضمائر ويعوق حرية العقيدة ، بل إنه يقف في وجه من يعترض

طريق هذه الحرية ، ويعرض الناس للفتنة ، وليس معني ذلك ، أن هداية مخافة لا تهمه ،

فالحقيقة أنه يحرص علي هذه الهداية ، ولكنه يري أن الطريق إليها إنما يتم بالدعوة إلى الحق ويتسم بالحكمة والإقناع واللين⁽¹⁹⁾

قال الله تعالي : { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ }⁽²⁰⁾

فالمولي سبحانه ما وصف الموعدة والجدل بالإحسان إلا من باب التأكيد علي معني السماحة في الدعوة وعدم اتخاذ العنف وسيلة لها⁽²¹⁾

المطلب الثالث : خصائص التسامح في الإسلام

كتب المولي سبحانه الخلود لهذا الدين حتي يرث الله الأرض ومن عليها ، كما كتب أن يكون هذا الدين هو الدين الذي يجب علي كل البشر أن يعتنقوه والإسلام لا يكره الناس حتي يكونوا مسلمين ، ولا يمنع المسلمين من العيش مع مخالفهم في العقيدة والدين وهناك خصائص ميزت التسامح في الإسلام أوجزها في أمور ثلاث ، الرحمة والإحسان والوفاء بالعهود والمواثيق
الفرع الأول : الرحمة

الدين الإسلامي دين الرحمة ، ومن أسماء المولي سبحانه الرحمن الرحيم وقد اتصف بصفة الرحمة وملائكته يثنون عليه ، قال سبحانه:

{ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ }⁽²²⁾

وقد عمل الإسلام علي غرس خلق الرحمة في قلوب المسلمين لكل من يستحقها فري عن النبي أنه قال : مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ⁽²³⁾ وفي حديث آخر " مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ لَا يَرْحَمَهُ اللَّهُ"⁽²⁴⁾ ففي الحديث حث علي استعمال الرحمة لجميع الخلق فيدخل المؤمن والكافر واليهائم المملوك منها وغير المملوك ويدخل في الرحمة التعاهد بالإطعام والسقي والتخفيف في الحمل وترك التعدي بالضرب⁽²⁵⁾

ومن مظاهر التسامح التي اختص بها أهل الكتاب في دين الإسلام إباحة أكل ذبائحهم وإباحة مصاهرتهم بالتزوج من نساءهم وإباحة التعامل معهم وغير ذلك من المعاملات .

الفرع الثاني : الإحسان

الإحسان : الإنعام علي الغير وقد عظم الله ثواب أهل الإحسان ومدحهم في كتابه فقال : { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ }⁽²⁶⁾ (27)

والإسلام يقيم العلاقة بين المسلمين وغيرهم ممن لم يقاتلوهم في الدين أو يخرجوهم من ديارهم علي الإحسان والبر قال سبحانه :

{ لَا يَنْهَأَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَأَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } (28)

ولعل من أبرز صور الإحسان إلى المخالفين في الدين الأمر بالإحسان إلى الوالدين غير المسلمين ، ثم الأقربين علي حسب درجات قربهم ، قال الله تعالى :

{ وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } (29)

وروي عن عن أسماء قالت: قَدِمْتُ عَلَيَّ أُمِّي رَاغِبَةً فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَهِيَ رَاغِمَةٌ مُشْرِكَةٌ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهِيَ رَاغِمَةٌ مُشْرِكَةٌ أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، صِلِي أُمَّكَ (30) ولقد بلغ الإسلام في إحسانه أنه متى طلب مشركا الاستماع إلى القران وطلب الهداية ورجب في الأمان يجاب علي ذلك ، ثم يعاد من حيث أتى أمنا (31) الفرع الثالث : الوفاء بالعهود والمواثيق

الوفاء بالعهود هو الضمان لبقاء عنصر الثقة في التعامل بين الناس، وبدون هذه الثقة لا يقوم مجتمع ولا تقوم إنسانية، وقد تشدد الإسلام في مسألة الوفاء بالعهود فلم يتسامح فيها لأنها قاعدة الثقة، التي ينفرد بدونها عقد الجماعة ويتهدم (32)

قال الله تعالى : { وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا } (33)

ولا يجوز لمسلم أن يعتدي علي كتابي ما دام ملتزما بعهد الوفاء والاحترام للمشاعر الإسلامية ، فنقض العهد من صفات المنافقين التي حذرنا منها النبي صلي الله عليه وسلم عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَزْنَعُ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَتْ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهَا كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ" (34)

وقد ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة للوفاء بالعهود والمواثيق من ذلك ما جري في صلح الحديبية حيث جاء أبو جندل وقد فر من الكفار فلما رآه سهيل بن عمرو قَامَ إِلَيْهِ، وَضَرَبَ وَجْهَهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قَدْ لُجَّتِ الْقَضِيَّةُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكَ هَذَا. قَالَ: " صَدَقْتَ ". فَقَامَ إِلَيْهِ، فَأَخَذَ بِتَلْبِيئِهِ، قَالَ: وَصَرَخَ أَبُو جَنْدَلٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أَتَرُدُّونِي إِلَى أَهْلِ الشِّرْكِ، فَبَفْتِنُونِي فِي دِينِي. قَالَ: فَرَادَ النَّاسُ شَرًّا إِلَى مَا بِهِمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " يَا أَبَا جَنْدَلٍ اصْبِرْ وَاحْتَسِبْ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَاعِلٌ لَكَ وَلِئِنْ مَعَكَ مِنْ

الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا، إِنَّا قَدْ عَقَدْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ صُلْحًا، فَأَعْطَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَأَعْطَوْنَا عَلَيْهِ عَهْدًا، وَإِنَّا لَنْ نَعْدِرَ بِهِمْ⁽³⁵⁾

والاسلام ينظر إلى الوفاء بالعهد باعتباره فضيلة إنسانية لا يختص بجنس أو عقيدة أو جماعة فهو مع الكافر كحرمته وقداسته مع المسلم ، وهو مع العدو كحرمته وقداسته مع الصديق⁽³⁶⁾

المطلب الثالث : نماذج من التاريخ الاسلامي في التسامح الديني

الفرع الأول : نماذج عن النبي صلى الله عليه وسلم في التسامح

لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وفيها من اليهود عدد كبير، كان من أول ما عمله من شؤون الدولة أن أقام بينه وبينهم ميثاقاً تحترم فيه عقائدهم وتلتزم فيه الدولة بدفع الأذى عنهم، ويكونون مع المسلمين يداً واحدة على من يقصد المدينة بسوء. فطبق بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مبدأ التسامح الديني في البذور الأولى للحضارة الإسلامية.

وكان للرسول جيران من أهل الكتاب، فكان يتعاهدهم ببره ويهديهم الهدايا ويتقبل منهم هداياهم. ولما جاء وفد نصارى الحبشة أنزلهم رسول الله في المسجد، وقام بنفسه على ضيافتهم وخدمتهم، وكان مما قاله يومئذ: إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين فأحب أن أكرمهم بنفسي.

وجاء مرة وفد نصارى نجران فأنزلهم في المسجد وسمح لهم بإقامة صلاتهم فيه، فكانوا يصلون في جانب منه، ورسول الله والمسلمون يصلون في جانب آخر. ولما أرادوا أن يناقشوا الرسول في الدفاع عن دينهم، استمع إليهم وجادلهم، كل ذلك

برفق وأدب وسماحة خلق⁽³⁷⁾

الفرع الثاني : نماذج عن الصحابة رضوان الله عنهم

على هدي الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في تسامحه الديني سار خلفاؤه من بعده، فإذا بنا نجد عمر بن الخطاب حين يدخل بيت المقدس فاتحاً يجيب سكانها المسيحيين إلى ما اشترطوه من أن لا يساكنهم فيها يهودي، وتحين صلاة العصر وهو في داخل كنيسة القدس الكبرى، فيأبى أن يصلي فيها كيلا يتخذها المسلمون من بعد ذريعة للمطالبة بها واتخاذها مسجداً! ونجده وقد شكت إليه امرأة مسيحية من سكان مصر أن عمرو بن العاص قد أدخل دارها في المسجد كرهاً عنها، فيسأل عمر عن ذلك فيخبره أن المسلمين كثروا وأصبح المسجد يضيق بهم وفي جواره دار هذه المرأة وقد عرض عليها عمرو ثمن دارها وبالع في الثمن فلم ترض، مما اضطر عمرو إلى هدم دارها وإدخاله في المسجد، ووضع قيمة الدار في بيت المالتأخذه متى شاءت، ومع أن هذا مما تبيحه قوانيننا الحاضرة وهي حالة يعذر فيها عمرو على ما صنع، فإن عمر لم يرض ذلك، وأمر عمر أن يهدم البناء الجديد من المسجد ويعيد إلى المرأة المسيحية دارها كما كانت!

هذه هي الروح المتسامحة التي سادت المجتمع الذي أظلمته حضارتنا بمبادئها فإذا بنا

نشهد من ضروب التسامح الديني ما لا نجد له مثيلاً في تاريخ العصور حتى في العصر الحديث⁽³⁸⁾

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

الخاتمة

فتبوتوفيق من الله تعالى انتهيت من بحث التسامح الديني وقد بدا لي بعض النتائج أوجزها

فيما يلي :

.التسامح : سعة صدر تفسح للآخرين أن يعبروا عن آرائهم ولو لم تكن موضوع تسليم أو قبول ، ولا يحاول صاحبه فرض آرائه الخاصة علي الآخرين .

.من ضوابط التسامح مراعاة جانب الولاء والعداء وإقامة العدل والحكمة في الدعوة والمعاملة

.من خصائص التسامح في الإسلام الرحمة والإحسان والوفاء بالعهود والمواثيق

. من صور تسامح الرسول صلى الله عليه وسلم التسامح مع جيرانه من أهل الكتاب، فكان يتعاهدهم ببره ويهديهم الهدايا ويتقبل منهم هداياهم.

.على هدي الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في تسامحه الديني سار خلفاؤه من بعده .

الهوامش والإحالات

- (1) سورة الممتحنة آية رقم " 8 ، 9 "
- (2) آية رقم " 6 " سورة الكافرون
- (3) آية رقم " 5 " سورة المائدة
- (4) آية رقم " 125 " سورة النحل
- (5) أخرجه أبو داود في سننه ، باب تَعْيِيرِ أَهْلِ الذِّمَّةِ إِذَا اِخْتَلَفُوا بِالتَّجَارَاتِ 4 / 658 حديث رقم 3052
- (6) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ، باب فتح مكة حرسها الله تعالى 9 / 199 حديث رقم 18275
- (7) معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس 3 / 99 لسان العرب لجمال الدين بن منظور 6 / 355
- (8) المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ص 44
- (9) الموالات والمعادة في الشريعة الإسلامية لحماس بن عبدالله الجلعود 1 / 141
- (10) آية رقم " 55 " " 56 " سورة المائدة
- (11) آية رقم " 51 " سورة المائدة
- (12) آية رقم " 28 " سورة ال عمران
- (13) تفسير الطبري 6 / 313 الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي
- 57 / 8 الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة
- (14) مفهوم المساواة للدكتور / رشاد خليل ص 31
- (15) سورة الحديد آية رقم " 25 "
- (16) لمحات في الثقافة الإسلامية للشيخ عمر بن عودة الخطيب ص 273 ط مؤسسة الرسالة الطبعة التاسعة 1984 م
- (17) آية رقم " 8 " سورة المائدة
- (18) جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري 10 / 95
- (19) لمحات في الثقافة الإسلامية ص 276
- (20) سورة النحل آية رقم " 125 "
- (21) الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة لعبدالرحمن بن معلا اللويحق ص 44 ط مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى 1992 م
- (22) سورة غافر آية رقم " 7 "

- (23) أخرجه أبو داود في سننه باب في قُبْلَةِ الرجل وَلَدَهُ 506/7 حديث رقم 5218
- (24) أخرجه ابن حبان في صحيحه 211/2 حديث رقم 465
- (25) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي 42/6 فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني 440/10 الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379 هـ.
- (26) سورة البقرة من الآية رقم " 95 "
- (27) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً للدكتور سعدي أبو حبيب ص 89 الناشر: دار الفكر. دمشق - سورية الطبعة: الثانية 1408 هـ 1988 م
- (28) سورة الممتحنة آية رقم " 8 ، 9 "
- (29) سورة لقمان آية رقم " 15 "
- (30) أخرجه البخاري في صحيحه بابُ صَلَةِ الوَالِدِ المُشْرِكِ 4/ 8 حديث رقم 5978 أبو داود في سننه باب الصدقة على أهل الذمّة 100/3 حديث رقم 1668
- (31) التفسير الميسر لنخبة من أساتذة التفسير ص 187 الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية الطبعة: الثانية، مزودة ومنقحة، 1430 هـ - 2009 م
- (32) في ظلال القرآن لسيد قطب إبراهيم حسين 2191/4 الناشر: دار الشروق - بيروت - القاهرة الطبعة السابعة عشر - 1412 هـ
- (33) سورة النحل آية رقم " 91 "
- (34) أخرجه البخاري في صحيحه بابُ عَلَامَةِ المُتَأَقِقِ 16/ 1 حديث رقم 34 وابن حبان في صحيحه ، باب إطلاق اسم البقاع على من أتى بجزء من أجزاءه 488/1 ، 498 حديث رقم 254
- (35) أخرجه أحمد في مسنده 219/31 حديث رقم 18910
- (36) تسامح الغرب مع المسلمين في العصر الحاضر لعبد اللطيف بن إبراهيم الحسين ص 61
- (37) مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا لمصطفى بن حسني السباعي ص 134 الناشر: دار الوراق ، بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ
- (38) مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا لمصطفى بن حسني السباعي ص 135 ، 136



@ 2017 by the author, Licensee University of Chitral, Journal of Religious Studies. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>).